

إسهامات أنثروبولوجيا الاستشراق في حفظ التراث الإسلامي
"الاستشراق البريطاني نموذجاً"

د. إسلام عبد الله عبد الغني غانم

مركز البحوث والدراسات الاجتماعية والأفريقية تحت التأسيس "الإسكندرية"

drlslamghanem@hotmail.com (الانثروبولوجيا الافريقية)

00966560390363

Received:24/06/2019

Accepted: 06/01/2020

الملخص:

ركزت الدراسة على دراسة إسهامات أنثروبولوجيا الاستشراق في حفظ التراث الإسلامي "الاستشراق البريطاني نموذجاً"؛ فعرض الباحث نشأة الاستشراق البريطاني، ووضحت الدراسة العلاقة بين الاستشراق بشكل عام والأنثروبولوجيا، وعلاقة الاستشراق البريطاني وعلم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بشكل خاص، وعلاقة علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بالاحتلال البريطاني؛ وقد أوضح البحث أهم إسهامات المستشرقين البريطانيين في حفظ التراث العربي الإسلامي، وأهم المستشرقين البريطانيين الذين عملوا على المحافظة على التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية (الاستشراق القديم؛ الأنثروبولوجيا الاجتماعية؛ البنائية الوظيفية؛ الدراسات الامبريقية)

Abstract

European Orientalists have produced many works on Arab and Muslim civilization. However, further research is needed to examine their reliability and scientific contribution

The study focused on the works of British Orientalists and scholars on Islamic literature. The common view is that Britain was not a prominent contributor to discussions on Islamic literature, nor is

British efforts compared to those of other Europeans to study the Islamic literature heritage. From my research, it can be safely stated that British scholars made an important contribution to Islamic literature, adding considerably to our knowledge in this field. However, the interest of the British school in these studies is recent compared with that of other European Orientalist schools.

Key Words:

Ancient Orientalism؛ new Arabisation؛ Functional structure؛ Field studies

1. أولاً: مقدمة الدراسة

تعددت اهتمامات المستشرقين بالتراث العربي الإسلامي من حيث الحفظ، والدراسة والتحقيق والنشر، والترجمة والفهرسة، والتكشيف، مما كان له أثراً واضحاً في حفظ التراث العربي الإسلامي، وهذا وتعد المملكة المتحدة واحدة من أقدم وأعرق الدول الغربية التي لعبت دوراً هاماً في مجال الدراسات الاستشراقية وفي حفظ التراث العربي الإسلامي، وذلك بصرف النظر عن دوافعها الحقيقية، وأهدافها التي قصدتها من تلك الدراسات الاستشراقية ولذا فقد صاغ الباحث مشكلة الدراسة فيما يلي

1.1 ثانياً: مشكلة الدراسة

إن مشكلة الدراسة تكمن في أن الحضارة الإسلامية تشغل مكاناً مرموقاً بين حضارات العالم المختلفة؛ ولذا توسع علم الاستشراق في دراسة التراث العربي الإسلامي، ولئن نال المستشرقين نصيبهم من الدراسة عند الباحثين العرب سلباً أو إيجاباً في بحوث كثيرة أنجزوها، فإن المستشرقين البريطانيين تحديداً لم ينلوا حظاً كبيراً في الدراسات العربية، تلك إذ ليس لإسم بريطانيا صدي ذكر في مقام الدراسات الاستشراقية، وهو ما يجعل مشكلة الدراسة تتبلور حول التعرف على دور الاستشراق

البريطاني في حفظ التراث العربي الإسلامي وفي تحديد العلاقة بين الاستشراق
البريطاني وعلم الأنثروبولوجيا
ومن ثم فإن اسئلة الدراسة هي

- 1- ما هي نشأة الاستشراق البريطاني؟
- 2- ما هي العلاقة بين الاستشراق البريطاني وعلم الأنثروبولوجيا؟
- 3- ماهي اهم انجازات المستشرقين البريطانيين في حفظ التراث العربي الإسلامي؟

2.1 ثالثا: أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على نشأة الاستشراق البريطاني
- 2- التعرف على علاقة الاستشراق البريطاني بالأنثروبولوجيا
- 3- التعرف على أهم إنجازات المستشرقين البريطانيين في حفظ التراث الإسلامي

3.1 رابعا: أهمية الدراسة :

- غياب الدراسات العربية التي تربط بين المدخل الأنثروبولوجي ودراسة الاستشراق
- تساهم نتائج الدراسة على كشف العلاقة القوية بين علم الأنثروبولوجيا والاستشراق عامة والاستشراق البريطاني خاصة
- تساهم نتائج الدراسة في طرح أفكار قد تساعد في الاستعانة بالأنثروبولوجيين ومناهجهم في دراسة التراث.

4.1 خامسا: منهج الدراسة

يعد اختيار المنهج المناسب من أهم العناصر المساعدة على إنجاز البحوث العلمية، خاصة أنها الطريقة المتبعة للإجابة على تلك الأسئلة التي تثيرها

الإشكالية، بالإضافة إلى كونها الطريقة التي يسلكها العقل في دراسة أي علم من العلوم¹؛ وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الباحثَ اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لأنه المنهج الأنسب لطبيعة البحث، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي.

5.1 سادساً: الدراسات السابقة

ان مراجعة أدبيات أي بحث تعد الخطوة الأولى في التخطيط لمشروع بحث جديد وأصيل، كما وأنها تعد خطوة مهمة وحاسمة، من شأنها أن تقلل من خطورة الطريق المسدود وأبحاث الدراسات المرفوضة والجهد الضائع وفعالية المحاولة والخطأ، باعتماد أساليب أثبت عمقها باحثون سابقون²
وعلى هذا فسيعرض الباحث لهذه الدراسات على النحو التالي:

1 Islam Abdullah Ghanem The role of anthropology in tackling unprecedented issues related to societal and psychological matters, "Unprecedented Issues, paper presented at the 2nd ECRC International Scientific Conference 26-28/4/2016 University of London- United Kingdom, p.85

2 Islam Abdullah Ghanem The role of anthropology in tackling unprecedented issues related to societal and psychological matters, op-cit ,p.86

الدراسة الأولى:

اسم الباحث: إسلام عبد الله عبد الغني غانم

تاريخ ومكان النشر: مؤتمر الاتجاهات المعاصرة في دراسات المستعربين، قسم اللغة

العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، بتاريخ 3-5 أبريل 2018

عنوان الدراسة: الاستشراق القديم والاستعراب الحديث "رؤية أنثروبولوجية"

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على التصنيفات المختلفة لاتجاهات المستشرقين القديمة في الدراسات الإسلامية؛ فتناولت الدراسة تصنيف الاستشراق على أساس الغايات (الاتجاه العقدي، الاتجاه العلمي)، وتصنيف الاستشراق على أساس الدول (الاتجاه الإنجليزي، الاتجاه الأمريكي، الاتجاه الهولندي)، وعلى أساس القدم والحداثة (الاستشراق التقليدي "الكلاسيكي"، الاستشراق الجديد "الحديث"، الاستشراق الصحفي).

وتناول الباحث المقصود بالاستعراب الحديث، وعرض للفروق بين الاستشراق والاستعراب، وعرضت الدراسة للاتجاهات الحديثة في الاستعراب في روسيا، واليابان ومن ثم عرض الباحث لأهم النتائج والتوصيات.

أوجه الإتفاق والإختلاف بين دراسة إسلام عبد الله عبد الغني غانم والدراسة

الحالية

تتفق الدراستان في تناولهما لموضوع الاستشراق البريطاني، وأن كانت تختلف الدراستان من ناحية أخرى فقد ركزت دراسة إسلام غانم على التعرف على التصنيفات المختلفة لاتجاهات المستشرقين القديمة في الدراسات الإسلامية، وكذلك دراسة الاتجاهات

الحديثة في الاستعراب في روسيا، و اليابان؛ في حين أن الدراسة الحالية تركز على تناول إسهامات الاستشراق في حفظ التراث الاستشراق البريطاني نموذجاً.

الدراسة الثانية:

اسم الباحث: عمر بن عراج

تاريخ ومكان النشر: مجلة افاق فكرية، العدد (6) لسنة 2017

عنوان الدراسة: التراث العربي الإسلامي المخطوط وجهود المحققين "المستشرقين" أنموذجاً
أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي لعبه المستشرقين وجهودهم في تحقيق "المخطوط العربي الإسلامي من جمع، وتحقيق، ونشر، وفهرسة، وتركز الدراسة على دراسة موقف المستشرقين من المخطوط العربي الإسلامي وتبيان أساليبهم فيه، كما هدف البحث إلى تحقيق ما يلي: التعريف بالتراث، وكذا المخطوط وتاريخها في الحضارة العربية الإسلامية، إلى جانب الاستشراق ومفهومه ومدى إسهام المستشرقين في حفظ التراث العربي الإسلامي .

أوجه الإتفاق والإختلاف بين دراسة عمر بن عراج والدراسة الحالية

تتفق الدراستان في تناولهما لموضوع إسهامات الاستشراق في حفظ التراث، وأن كانت تختلف الدراستان من ناحية أخرى، فقد ركزت دراسة عمر بن عراج على دراسة الدور الذي لعبه المستشرقين وجهودهم في تحقيق التراث العربي الإسلامي المخطوط من جمع وتحقيق ونشر وفهرسة، ومن ناحية أخرى تركز الدراسة الحالية على دراسة إسهامات الاستشراق في حفظ التراث الاستشراق البريطاني نموذجاً.

الدراسة الثالثة :

اسم الباحث: Sean McLaughlin

تاريخ ومكان النشر: Journal of Beliefs & Values, Vol. 28, No. 3, December 2007

عنوان الدراسة: Orientalism and the anthropology of Muslim societies and cultures

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستقبل الدراسات الإسلامية مع سرد لطبيعة وأهمية المساهمات الأنثروبولوجية والإثنوغرافية في دراسة الإسلام والمسلمين، وقد عرضت الدراسة لمجموعة من الدراسات الاستشرقية التي تم نشرها بشكل رئيسي في الأنثروبولوجيا الأمريكية منذ السبعينيات والثمانينيات.¹

أوجه الإتفاق والإختلاف بين دراسة Sean McLaughlin والدراسة الحالية

تتفق الدراستان في تناولهما الاستشراق والأنثروبولوجيا، وأن كانت تختلف الدراستان من ناحية أخرى فقد ركزت دراسة Sean McLaughlin على دراسة الإسلام في سياق الاستشراق والأنثروبولوجيا في ثقافات المجتمعات المسلمة ومن ناحية أخرى تركز الدراسة الحالية على دراسة إسهامات الاستشراق في حفظ التراث الاستشراق

البريطاني نموذجاً

1 Sean McLaughlin, Islam(s) in context: Orientalism and the anthropology of Muslim societies and cultures, Journal of Beliefs & Values, Vol. 28, No. 3, December 2007, pp. 273

2. المبحث الأول: نشأة الاستشراق البريطاني

2.1 المطلب الأول: تعريف الاستشراق

يعرف الاستشراق بأنه ظاهرة محددة بدراسة علوم المسلمين من غير المسلمين، بغض النظر عن الوجة التي ينطلق منها المستشرق، سواء من الغرب أم من المشرق، فالعرب الغير المسلمين الذين يدرسون الإسلام يدخلون في مفهوم الاستشراق¹؛ ولذا يعرف الاستشراق بعدد من التعريفات منها الاستشراق في اللغة: الاستشراق مصدر من الفعل السداسي: استشرق، وأصله: (شَ رَقَ)، والألف والسين والتاء إذا سبقت الفعل الثلاثي أفادت الطلب؛ وعلى هذا فاستشرق: أي طلب الشرق، ويقال شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت²

والملاحظ أنه لا تخرج الدلالة اللفظية لكلمتي "مستشرق" و"استشراق" في المعاجم العربية الحديثة عن تلك الموجودة والمتعارف عليها في أمهات المعاجم الغربية، الفرنسية منها على سبيل المثال قاموس le robert : شرق: المنطقة التي تشرق الشمس منها. شرقي: متمركز في الشرق... شخص أصله من الشرق، فيما استخدم قاموس le robert المستشرق كإسم منذ سنة 1799 لتمييز الخبر في اللغات والحضارات الشرقية، استشراق: علم الأشياء الشرقية 1840، تذوق الأشياء الشرقية 1846³.

1 إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مناهج دراسة التراث عند المستشرقين "المنهج الأنثروبولوجي، المنهج التاريخي، المنهج الوصفي نموذجاً، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، تصدر عن مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية بالمركز الجامعي احمد زبانة غليزان، الجزائر، المجلد4 العدد(2) ديسمبر 2018، ص35

2 إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، 1960، ص482

3 leRobert, dictionnaire historique de la langue française.Paris Octolire 1992.p.1382/138

فيما عرف قاموس: le petit larousse شرقي: ما يوجد في الشرق، في المشرق، شخص ينتمي للحضارة الشرقية... لأحد البلدان الشرقية. استشرق: مجموع العلوم التي تتخذ موضوعا الحضارات الشرقية. تذوق الأشياء الشرقية. مستشرق: الذي له علاقة بالاستشرق، المختص في الحضارات الشرقية¹.

وعرف القاموس الموسوعي auzou شرقي: من الشرق، من الشرق كهوية ثقافية أو سياسية. استشرق: الاهتمام بكل ما يأتي من الشرق. مستشرق: شخص مهتم بالاستشرق، أو يدعيه²

2.2 المطلب الثاني: نبذة عن الاستشرق البريطاني

يمكن لنا أن نتلمس بداية الإتصال المبكر للاستشرق البريطاني بالتراث العربي في مدرسة المترجمين في طليطلة، خاصة بعد أن أصبحت طليطلة بعد سقوطها بيد الإسبان مركزا فكريا نشطا³؛ وكان من أهم إنجازات تلك المرحلة ظهور أول ترجمة للقرآن الكريم باللاتينية عام 1143م، والتي أنجزها الراهب والمستشرق البريطاني روبرت أوف كيتون Robert of Ketton بالتعاون مع الألماني هرمان الد لماطي hermann alemanus⁴، تحت إشراف بطرس المكرم Prerre le venerable رئيس دير كلوني⁵

¹ Le petit larousse (grand format).larousse.2005.p.763

² « Auzou » dictionnaire encyclopédique.2005.p.1181

³ رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشرقية البريطانية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2009، ص22

⁴ محمد محمد غزوي، القرآن في الدراسات الاستشرقية الألمانية - دراسة نقدية، دار الخليج، الأردن، 2017، ص21

⁵ أحمد عبد الموجود، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، طبعت بإشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، الطبعة الرابعة، 1420هـ، ص707

ورغم أن المستشرقين البريطانيين كانوا على اطلاع على الثقافة العربية والإسلامية عن طريق العلماء الذين قصدوا صقلية والاندلس وأخذوا الثقافة العربية الإسلامية على أعلامها في مدارسها ومنهم "أدler أوف باث، وروبرت أوف تشتر، ودانييل أوف مورلي،..... الخ¹

فأن الدراسات العلمية الأكاديمية للتراث العربي الإسلامي قد بدأت عندما أسس السير توماس آدمز Sir Thomas Adams كرسى الدراسات العربية في جامعة كامبريدج عام 1632²، وتلا ذلك تأسيس كرسى للدراسات العربية بجامعة أكسفورد عام 1636م على يد الأسقف ويليام لود W. Laud كبير أساقفة كانتبري ورئيس الجامعة³

بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الخبرات العربية لتعليم اللغة العربية وآدابها في الجامعات البريطانية ومن أول تلك الخبرات العربية المستشرق المصري يوسف أبو دقن المنوفى صاحب كتاب "التاريخ الحقيقي للقطب في ليبيا والنوبة والحبشة" والذي شغل منصب محاضر لمدة ثلاث سنوات في جامعة أكسفورد⁴ ليكون بجانب أستاذ العربية فيها وليم بدويل William Bedwell⁵

1 تأيف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، دار أمية للنشر والتوزيع، السعودية، 1414هـ، ص124

2 رياض بن حمد بن عبد الله الغمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، 2015، ص166

3 يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دارالكتب العلمية، لبنان، 2004، ص56

⁴ https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_2048.html 2018/9/24

موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، يوم 2018/9/24

5 رشاء عبد الله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص22

وتوالى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية والاستعرابية في بريطانيا، وإن كان قد شهد فترات من الضعف والخمول خاصة في فترات معينة محددة مثال على ذلك بعد عهد أسرة آل ستيوارت حيث تم إعادة الملكية إلى بريطانية، وخاصة بعد أن أخذت الحماسة الدينية تخدم وظهور العلم التجريبي¹، ومع ذلك ظهرت شخصيات مستشرقة هامة على فترات قريبة، منهم على سبيل المثال المستشرق "جورج سيل George Sale²، والمستشرق سيمون أوكلي Simon Ockley³ والمستشرق وليم جونس William Jones⁴، الذي يعد "عميد المستشرقين في بريطانيا" ويمكن أن نعهده هو مؤسس حركة الاستشراق الحديث المتحرر من قيود الدين المسيحي في أوروبا بأسرها، وكذلك هو الذي أسس "جمعية البنغال الآسيوية" 1784 وهي أول جمعية علمية وضعت لنفسها اكتشاف الشرق هدفاً، وكان هو أول من ربط بين السنسكريتية والفارسية من جهة واللغات الأوروبية من جهة ثانية⁵، والذي يرى الباحث إنه مماثل في أهمية العلمية للمستشرق الفرنسي جيريدي أورلياك Gérard de Aurillac وفترات أخرى من القوة والإزدهار، خاصة بعد حملة نابليون على مصر وتخريج أعداد كبيرة من المستشرقين البريطانيين على يد المستشرق الفرنسي "سلفستر دي ساسي

1 رشاء عبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، المرجع السابق، ص 23

2 عبد الحليم محمد، ترجمة المستشرق 'جورج سي' لكلمتي 'عل' و'عسى' رؤية نقدية، مجلة التعليمية، المجلد (4)، العدد (9) لسنة 2017، ص 209

3 عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001، ص 57

4 نايف بن ثنيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، مرجع سابق، ص 131

5 رشاء عبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص 24

Antoine Isaac Silvestre de Sacy¹، وكذلك زيادة الدافع الاستعماري، والرغبة في زيادة التمدد والتوسع الاستعماري في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى أن الحكومة البريطانية أنشأت لجنة حكومية برئاسة "الإيرلسكاربورو Scarborough" لدراسة أوضاع الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات البريطانية ووضعت اللجنة تقريرها حول هذه الدراسات؛ وقدمت فيه مقترحاتها لتطوير هذه الدراسات واستمرارها²، وفي عام 1961 كونت الحكومة البريطانية لجنة أخرى برئاسة السير وليام هايتر Sir William Hayter لنفس الغرض.

ورغم أن الطباعة باللغة العربية قد تأخرت في بريطانيا وظل إنتاج الكتب العربية عند مستوى أدني من ذلك الموجود في باقي الدول الأوروبية³، حيث كانت بداية الطباعة العربية في بريطانيا على يد فينكين دي وُردِه Wynkyn de Worde في لندن عام 1524 عندما طبع كتاب زُبرت ويكفيلد Robert Wakefield المسمى "الأطروحة اللاتينية في موضوع اللغات العربية والآرامية والعبرية صلاة التسييح واستخدام اللغات الثلاث"⁴ وقد أضطرَّ المؤلف لحذف أجزاء من العمل بسبب عدم كفاية أنواع الأحرف العربية القليلة المستخدمة في الطباعة⁵

1 رياض بن حمد بن عبد الله الغمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص 166
2 إبراهيم أيوب الرد على شبهات المستشرقين حول مصدرة القرآن الكريم، مجلة ديبالي، العدد (53)، لسنة 2011، ص 11

3 Geoffrey Roper, Arabic printing in Malta 1825-1845 : Its history and its place in the development of print culture in the Arab Middle East, Durham University, 1988, p.20

4 Geoffrey Roper, Arabic Printing and Publishing in England before 1820 Journal Article, Vol. 12, No. 1 (1985), p.12

5 Geoffrey Roper, Arabic printing in Malta 1825-1845 : Its history and its place in the development of print culture in the Arab Middle East ,op-cit21

وفي محاولة أخرى من أجل إدخال المطبعة العربية في العمل الأكاديمي كانت الحروف العربية التي استوردها المستشرق البريطاني "وليم بدويل" لتأسيس مطبعة عربية في أكسفورد لم تكن صالحة للاستعمال¹، واستمرت محاولات إدخال الطباعة في الجامعات البريطانية حتى أواخر القرن الثامن عشر حين جهزت جامعة أكسفورد مطبعة عربية نشرت كثيرا من المخطوطات النفيسة فاحتل الأدب العربي الإسلامي مكانا مرموقاً² في المملكة المتحدة

ورغم إنتهاء فترة التوسع الاستعماري البريطاني؛ إلا أن بريطانيا مازالت تدفع في اتجاه اندفاع العلماء الاستشراقيين إلى دراسة الدول الإسلامية والدول العربية خاصة مع زيادة وامتداد وانتشار المراكز المهتمة بالثقافة العربية الإسلامية في كل ربوع المملكة المتحدة وعلى رأسهم كل من جامعة كامبريدج، جامعة أكسفورد، وكلية الدراسات الشرقية في لندن التي تأسست في عام 1916 باسم مدرسة الدراسات الشرقية وغيرت اسمها إلى جامعة (SOAS) في عام 1938³، وهي واحدة من المراكز البحثية الاجتماعية والاستشراقية الكبيرة؛ الناتجة عن توصيات تقرير Scarbrough لعام 1946 المتضمنة أن يتم تطوير حقل الدراسات الآسيوية والأفريقية بالكامل في لندن. كما امتد إهتمام الدراسات الاستشراقية بالتراث العربي والإسلامي، فأنشئت العديد من المراكز والمعاهد البحثية التي تهتم بالدراسات الاستشراقية للطوائف الإسلامية باختلافاتها بالإضافة إلى مساندتها للعديد من المراكز والمعاهد الإسلامية، والمراكز

1 شاء عبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص 23

2 عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، الناشر مكتبة وهبة، مصر، 1995، ص 186

3 <https://www.soas.ac.uk/about/history/>

الاستشراقية؛ ومنها معهد الدراسات الإسماعيلية الذي انشئ سنة 1977 م بهدف تشجيع البحث العلمي والتعلم عن الثقافات والمجتمعات المسلمة¹
المبحث الثاني: العلاقة بين الاستشراق وعلم الأنثروبولوجيا:
3. مقدمة:

يصادم علماء الأنثروبولوجيا المعاصرون في العالم العربي والإسلامي بصعوبات جمة؛ وأحد هذه الصعوبات ناتج أساسا من موقف علماء الأنثروبولوجيا الأوائل أنفسهم المؤيد والداعم للاستعمار بل والداعية له في أحيانا كثيرة،..... إلخ بالإضافة إلى تبني الأنثروبولوجيا في بدايتها لمؤلفات المدرسة التطورية ومنها "حق الامومة" لباخ اوفن، والقانون القديم "لماين" ، وإبحاث في التاريخ المبكر للجنس البشري "لتايلور"²، والتي يري الباحث أن تلك المدرسة ما زال لها العديد من الأنصار المجددين والمدافعين عنها من امثال العالم الأمريكي George Gaylord Simpson³..... إلخ، والملاحظ أن واحدة من أبرز مشاكل علم الأنثروبولوجيا تتمثل في علاقته الوطيدة بعلم الاستشراق ، حيث اعتبرت الأنثروبولوجيا جزءا من البحث الاستشراقي⁴ ، وأن كان يري الباحث أن كل بحث استشراقي ميداني ناجح

1 <https://iis.ac.uk/>

2 جبرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1990، ص26

3 جوناثان ويلز - أيقونات التطور: علم أم خرافة؟، ترجمو موسي ادريس، واخرون، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر، 2014، ص239

4 بو حسون العربي، الاستشراق والأنثروبولوجيا والاستعمار - دراسة تحليلية لطبيعة العلاقة، مجلة الانسان والمجتمع، العدد (2)، ج 2، لسنة 2011، ص51

لابد أن يعتمد على المناهج والطرق الأنثروبولوجية في حين أن علم الاستشراق قد يكون مكتئبا ولا يعتمد على تلك المناهج والطرق كما أن الأنثروبولوجية أكبر من علم الاستشراق ذاته فالأنثروبولوجيا تقع من ضمن مجالات الدراسات البينية¹، وتميز علم الأنثروبولوجيا عن علم الاستشراق في أن المنهج الأنثروبولوجي الذي يستخدمه الأنثروبولوجي يفسر كل شيء بالعودة إلى الأصل المفترض رمزا أو حقيقة أو تاريخيا بينما يعتمد الاستشراق على التاريخ والتطورات التاريخية فقط²

1.3 العلاقة بين الاستشراق البريطاني وعلم الأنثروبولوجيا

ظلت العلاقة ضعيفة بين الاستشراق البريطاني وعلم الأنثروبولوجيا وذلك منذ نهاية القرن الأول الهجري على يد ويلبلاد Saint Willibald الذي دون كتاب حول رحلته إلى البلاد العربية³، وحتى أوائل القرن السابع عشر حتى بدأ في هذا القرن اتجاه جديد نحو الأدب العربي والثقافة العربية فلم يعد الاهتمام الاستشراقي البريطاني محصورا في دراسة القرآن الكريم، والبحث في عقيدة المسلمين فقط؛ وذلك لعوامل عدة منها جهود بعض المستشرقين المتميزة في مجال الدراسات الاستشراقية ومن ذلك جهود إدوارد بوكوك Edward Pococke في إدخال بعض المؤلفات الأدبية

1 إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان "مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية" علم الأنثروبولوجيا" نموذجاً"، المؤتمر الدولي الثالث للدراسات البينية، المنعقد في كلية الآداب جامعة حلوان، مصر في الفترة من 15-16 مارس 2016، ص 556

2 بوحسون العربي، الاستشراق والأنثروبولوجيا والاستعمار، دراسة تحليلية لطبيعة العلاقة، مرجع سابق، ص 53

3 أمل عبيد عوض الثبيتي، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لآراء (توماس كاريل، توماس أرنولد، الفريد جيوم) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا والتاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، 1424هـ، ص 49

غير الدينية ومن ضمنها الشعر، والتاريخ إلى بلاده حين كان يجمع المخطوطات من الشرق، وقد تضمن مجموعته مخطوطات متنوعة ومختلفة عما كان متاحا بين أيدي طلبة اللغة العربية والمهتمين بها من قبل، فأدى هذا إلى دراسة مواضيع أخرى غير العقيدة وفي ذات الوقت تتصل بالتراث الأدبي العربي الإسلامي¹

وقد تعمقت العلاقة بين الاستشراق البريطاني وعلم الأنثروبولوجيا لتصل إلى أعلى مستوياتها في فترة استعمار دول كثيرة من العالم العربي والإسلامي، والحاجة إلى كل من علم الأنثروبولوجيا وعلم الاستشراق لتطويع تلك المجتمعات، ولذا فقد كان الاستعمار البريطاني لا يقوم بأي عملية ولا يتخذ أي قرار إلا بعد استشارة بعض من المستشرقين الأنثروبولوجيين" وكان على رأس هؤلاء الساسة" أنتوني إيدن Sir Anthony Eden" وزير خارجية بريطانيا والذي كان لا يتخذ قرار يتعلق بالشرق الإسلامي حتي يدعو مجموعة من المستشرقين الأنثروبولوجيين ويعرض عليهم المسألة ويستعين بأرائهم في إتخاذ قرارة²

والملاحظ أنه كلما توسع الاستعمار البريطاني وتثبتت أقدامه، زاد اعتماده على الاستشراق والأنثروبولوجيا كمؤسسة تابعة له تسانده في إدارة الشرق الإسلامي وتسهل إخضاعه³ وقد وضح تلك العلاقة القوية الأنثروبولوجي البريطاني "إيفانز برينشارد Evans-Pritchard" بقوله "إذا كانت السياسة الاستعمارية لحكومة ما تقوم على شعب من الشعوب بواسطة رؤسائه؛ فمن المفيد أن يعرف من هم هؤلاء

1 رشاء عبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص 28

2 نايف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، مرجع سابق، ص 152

3 نايف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، المرجع السابق، ص 154

الرؤساء، وماهي وظيفتهم وسلطاتهم وامتيازاتهم وواجباتهم، فإذا سلمنا بأن حكم شعب ينبغي أن يتم وفقا لشرائع الخاصة وعاداته الخاصة، فيجب أولا أن نكتشف هذه الشرائع وهذه العادات¹

وقد استفاد الاحتلال البريطاني من العلاقة القوية والمتينة التي تربط بين علم الاستشراق، وعلم الأنثروبولوجيا وذلك من أجل خلق واقع لا يعادي الوجود الأجنبي في البلاد المحتلة، ومن أبرز الامثلة على ذلك "ايفانز بريتشارد والذي جاء إلى السودان في عهد الاستعمار في وظيفة اسمها "أنثروبولوجي الحكومة"² وكذلك المسؤول الاستعماري الذي حكم هونغ كونغ ونيجيريا، القائد البريطاني اللورد "فريدريك لوغارد Frederick Lugard" صاحب كتاب "الوصاية المزدوجة في إفريقيا الاستوائية البريطانية" عام 1922³

ومن أفضل المستشرقين قاطبة في بريطانيا ممن استعانوا بالمنهج والطرق الأنثروبولوجية "إدورد وليم لين Edward William Lane" الذي أمضى في مصر ثلاث سنوات ونظم وصفا كاملا لمصر، مع حقيبة من أكثر مائة رسم وأن كانت لم تنشر هذه الاعمال كامله، وقد قام بزيارة ثانية لمصر بين عامي في 1833-1835، واستقر بشكل رئيسي في القاهرة، لكنه ذهب إلى الأقصر خلال طاعون العام 1835، واستقر لين، وعاش كعالم مصري تحت اسم منصور أفندي، وكان بهذا قادرا على وصف سمات الحياة المصرية، وزار لين مصر للمرة الثالثة فأقام بها سبع سنوات وكانت تصحبه في

1 بوحسون العربي، الاستشراق والأنثروبولوجيا والاستعمار، دراسة تحليلية لطبيعة العلاقة، مرجع سابق، ص 49

2 تاريخ التصفح 2018-10-14 http://www.aranthropos.com/

3 جيرار لكلك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج، مرجع سابق، ص 50

هذه السفرة أسرته¹، والملاحظ أن إدورد وليم لين قد استخدم كافة الطرق الأثروبولوجية بشكل متقن فقد مكث في مصر فترة تزيد عن العام التي هي شرط من شروط نجاح الدراسات الميدانية كما إنه إتقن اللغة العربية واللهجة المصرية العامية لتسهيل التواصل بينه وبين المصريين، كما إنه استعان بالآخبارين من المصريين، وأيضاً استعان لضمان اندماجه في المجتمع المصري وقبول المجتمع له مصاحبه أسرته المكونة من زوجته وكذلك أخته، السيدة بول، مؤلفة كتاب المرأة الإنجليزية في مصر، مع ابنيها² وقد تماشي الاستشراق البريطاني في استخدامه الطرق الأثروبولوجية مع الاستشراق الهولندي وتمثل ذلك في الاتجاه الذي تبناه المستشرق الهولندي "كرستيان سنوك هورخرونيه" والذي عد كذلك عميد العربية بعد "جولدزيهر" وفي طليعة رواد الفقه الإسلامي، والأصول والحديث في أوروبا³، وقد استطاع "كرستيان" تطبيق الأسلوب الميداني الأثروبولوجي في دراسة التراث الإسلامي عن كذب في مكة المكرمة من خلال إعلان إسلامه وتغير اسمه إلى عبد الغفار⁴، ومكوثه في مكة ستة أشهر وتقاربة إلى مجالس العلماء، وشيوخ التعليم الإسلامي وتوضيد علاقته بالكثير من علماء مكة

1 نايف بن ثنيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، مرجع سابق، ص153

² إدورد لين تاريخ التصفح 2018-10-14 <https://ar.wikipedia.org/>

³ خشاب الصادق، الاستشراق والإسلام من خلال شخصية كرسيتيان سنوك هورخرونيه، مجلة الانسان والمجتمع، العدد (2)، ديسمبر، 2011، ص43

⁴ خشاب الصادق، الاستشراق والإسلام من خلال شخصية كرسيتيان سنوك هورخرونيه ، المرجع السابق، ص43

وعلى رأسهم شيخ مكة ومفتيها شيخ العلماء "أحمد بن زيني دحلان"¹، وبالمثل استعمل المستشرق ريتشارد فرانسيس برتون Richard Francis Burton "من قبل الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية، فلُقب نفسه الشيخ عبد الله، وادَّعى أنه أفغاني، وتنكَّر في هيئة درويش² وذلك بعد أن درس اللغة العربية مدة سبع سنوات، وذهب إلى المغرب ليكتسب اللهجة المغربية، ومنها ذهب إلى مصر ودرس كل شيء خاص بحياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بل والسياسية في هذه الفترة، ومن ثم انضم لقافلة مصرية قاصدة الحجاز في رحلة شاقة، وقد قضى بirtون في المدينة شهرا كاملا³؛ شغل نفسه فيه بزيارة معالمها والكتابة عنها؛ وقد استغل الفرصة المواتية له في الحج وكسر قطعة من الحجر الأسود.

أما المثال الأكبر على فشل استخدام الأدوات والطرق الأنثروبولوجية في الاستشراق تجرِّبه "إدوارد هنري" بالمر Edward Henry Palmer"، الذي أتقن العربية البدوية، والفارسية، والهندوسية وقد زار سيناء أكثر من مرة، وقد أرسله رئيس الوزراء البريطاني آنذاك "William Ewart Gladstone" في مهمة إلى بدو مصر، من أجل قطع علاقاتهم مع العناصر الوطنية وحركة عرابي باشا، بالإضافة إلى كونه أحد أعضاء هيئة أنشئت لإستكشاف فلسطين؛ بغرض استكشاف الارتباط بين التاريخ المقدس والجغرافية المقدسة، واستكشاف شبة جزيرة سيناء، ومسيره بني إسرائيل في

1 إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان "الاستشراق القديم والاستعراب الحديث" رؤية أنثروبولوجية"، ضمن مؤتمر الاتجاهات المعاصرة في دراسات المستعربين، المنعقد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، يوم 3-5 أبريل 2018، ص13

² <http://www.alukah.net/culture/0/4104/> 2018-10-14 تاريخ التصفح

³ <https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/east-spell/2013-07-24-1.1928223/>

تاريخ التصفح 2018-10-14

صحرائها¹، لكن كانت نهايته على يد البدو المصريين أنفسهم الذين قتلوه، ومعه زمرة من العسكريين البريطانيين سنة 1882² ومن المستشرقين البريطانيين الذين شغلوا مناصب حكومية رئيس قسم قوانين الاحوال الشخصية "أندرسون" والذي كان من أركان حرب الجيش البريطاني في مصر خلال الحرب العالمية الثانية والذي تعلم اللغة العربية من دروس اللغة العربية التي كان يلقيها بعض علماء الأزهر في الجامعة الأمريكية في القاهرة، كما تعلم العامية المصرية من اختلاطه بالشعب المصري³

هذا ويفرق الباحث بين العمل الاستشراقي العلمي الذي يعتمد على المنهج الأثنويولوجي في جمع المعلومات من الشرق الإسلامي والتي كانت اغلبها من قبل جهات علمية تمولها وتحدد خطواتها، والدراسات الوصفية الاستشراقية القائمة على الرحلات الكشفية الغير ممنهجة ومن أبرز الرحالة البريطانيين الذين كتبوا في الاستشراق "جوزيف بتس Joseph Pitts" الذي يعد أصغر رحالة يقوم بدراسة مصر والديار المقدسة⁴، والذي مكث في بلاد المسلمين فتره تصل إلى خمسة عشر عاما والذي قام اثنائها بأداء دخوله في الإسلام والملاحظ أن جوزيف قد برع في وصف

1 نايف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، المرجع السابق، ص135

² <https://www.alukah.net/culture/0/48814/> تاريخ التصفح 14-10-2018

3 نايف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، مرجع سابق، ص153

4 جوزيف بيتس، رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة الكرمة والمدينة المنورة، ترجمة هبد الرحمن عبد الله الشيخ، الجزء الأول، لهيئة العامه للكتاب، مصر، 1995، ص7

رحلته رغم أنه لم يحظ بقسط كافٍ من التعليم¹، فقد وصف رحلته التي انطلقت إلى القاهرة؛ فوصفها وصفاً دقيقاً، ثم غادر القاهرة مع سيده إلى جدة بحراً، ومن جدة إلى مكة المكرمة، وهناك وصف مكة، ومسجدها الحرام، والحجر الأسود، وأبواب المسجد، وأطواله كما وصف سكان مكة وعاداتهم، وتقاليدهم، ثم قدم وصفاً للقافلة المتجهة للمدينة، وطرق سيرها، والمخاطر التي تعرضت لها من البدو، والرياح والحر الشديد، إلخ²

والملاحظ أن الأنثروبولوجيين قد بينوا بعض الأخطاء التي وقع فيها "جوزيف بيتس" في وصف رحلته إلى دول المشرق الإسلامي³؛ مثل أنه نظر إلى جماعة قد جلسوا يسبحون بمساجدهم في صحن المسجد، فظن أنهم في لعبة، فانخرط معهم فيها، أو أنه أخطأ في فهم بعض الشعائر الإسلامية، مثل وصفه لحماس الحجاج عند رؤيتهم الكعبة بأنه حماس أعمى ووثني..... إلخ⁴

وأخيراً وبشكل عام ورغم كل تلك الأخطاء التي وقعت فيها "أنثروبولوجيا الاستشراق البريطاني" إلا أن الباحث يري أن أنثروبولوجيا الاستشراق البريطاني المبنية أساساً على رؤية الأنثروبولوجيا الاجتماعية البنائية الوظيفية، أفضل من أنثروبولوجيا الاستشراق الأمريكية المبنية على الأنثروبولوجيا الثقافية والتي يري الباحث أنها قد تسبب في كثير من سوء الفهم للثقافة الإسلامية العربية .

1 جوزيف بيتس، رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة الكرمة والمدينة المنورة، ترجمة هبة الرحمن عبد الله الشيخ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص8

2 <http://www.alukah.net/culture/0/4104/#ixzz5U5vTLmTm> 2018-10-14 تاريخ التصفح

3 [https://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_Pitts_\(author\)](https://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_Pitts_(author)) 2018-10-14 تاريخ التصفح

4 <http://www.ahbab-taiba.com/vb/showthread.php?t=15021> 2018-10-14 تاريخ التصفح

وبعد استعراض تلك الدراسات التي توضح العلاقة بين الاستشراق والأنثروبولوجيا فقد توضح أن أحد المآخذ على العلاقة بين الاستشراق والأنثروبولوجيا ناتج أساسا من تعاون كل من الأنثروبولوجيا وعلم الاستشراق وتعاونهما وتمهيدهما للاحتلال ومن ذلك:

- أن الاستشراق والأنثروبولوجيا قد سبقا الاحتلال في تحديد الاهداف المراد دراستها وتحقيقها
- أن بعض المستشرقين والأنثروبولوجيين كانوا ساعدا قوية في حركة الاحتلال "فكان هناك جيش من المستشرقين والأنثروبولوجيين الذين رافقوا الجيوش الاستعمارية، وكذلك عملهم كجناح فكري لها ليساعدهم على التخطيط الاستراتيجي الخاص بفرض السيادة الغربية واستمرارها في البلاد الإسلامية¹
- أن الاستشراق والأنثروبولوجيا جاء تمهيدا للاحتلال، أو على الاقل للعمل على زرع الرضي على السيادة الاحتلالية فقد كان التراث الاستشراقي والأنثروبولوجي دليلا للاحتلال في شعاب الشرق وأوديته²، وبسبب تلك العلاقة التي قامت بين أنثروبولوجيا الاستشراق وبين الاحتلال واستغلال الشعوب ومحاول تطويعها للهيمنة الغربية؛ هو ما أدى إلى الحكم على

1 علي بن إبراهيم النملة، كنة الاستشراق، بيسان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، لبنان، 2011، ص 126
2 محمد حسن خليفة، ازمة الاستشراق الحديث والمعاصر، (إصدار) عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1421هـ. ص 333

أنثروبولوجيا الاستشراق بالكثير من النعوت والأوصاف السلبية¹، وهو الأمر الذي أدى إلى إلغاء مصطلح استشراق في المؤتمر الدولي للجمعية الدولية للمستشرقين عام ١٩٧٣

ومع ذلك ورغم تنوع وتعدد الدوافع المختلفة التي تقف خلف الاستشراق بكل أنواعه إلا أن لا يمكن إنكار فضل المستشرقين البريطانيين وغيرهم من المستشرقين في المحافظة على التراث وخدمته، وذلك من خلال خمسة مجالات هامة لحماية التراث الإسلامي منها

- البحث عن المخطوطات
- فهرسة المخطوطات
- تحقيق كتب التراث الإسلامي والعربي
- الدراسات حول التراث الإسلامية
- ترجمة التراث إلى اللغات الغربية².

4.المبحث الثالث: اسهامات الاستشراق البريطاني في حفظ التراث

رغم أن الاستشراق البريطاني لم يكن له ذات القيمة التي قام بها الاستشراق الاسباني، والاستشراق الفرنسي في الدراسات الاستشراقية³، ألا أن البريطانيين لم يتأخروا كثيرا¹ في الخمسة مجالات الهامة لحماية "التراث الإسلامي" ويتبين ذلك في

1إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان " الاستشراق القديم والاستعراب الحديث " رؤية أنثروبولوجية"، ضمن مؤتمر الاتجاهات المعاصرة في دراسات المستعربين، مرجع سابق، ص3

2إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان " الاستشراق القديم والاستعراب الحديث " رؤية أنثروبولوجية"، ضمن مؤتمر الاتجاهات المعاصرة في دراسات المستعربين، المرجع السابق، ص14

3رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص7

1.4 جمع المخطوطات

اجتهدَ المستشرقين البريطانيين في الحصول على المخطوطات الشرقية؛ لأن هذه المخطوطات كانت مثل المادة الأولية التي قام عليها البحث في الميدان وكان الحصول على المخطوطات يجري على أيدي المستشرقين أنفسهم المرتحلين إلى المشرق، لحسابهم أو لحساب غيرهم من العلماء، ويجمعها أيضا السفراء والتجار ورجال الدين والمستعربون الهواة... أو يجمعونها بمعاونة السكان من أهل البلاد الشرقية التي يزورها² وأكبر مثال على هؤلاء المستشرقين البريطانيين المستشرق " إدوارد بوكوك Edward Pococke " الذي قضى في مدينة حلب خمس سنوات درس فيها اللغة العربية كتابة وخطابة على يد الشيخ فتح الله³، وجمع أيضا خلال تلك الفترة عدة مخطوطات قيمة اعتبرت إضافة نوعية لجامعة أكسفورد حين اشترتها مكتبة بودليان The Bodleian Library المكتبة البحثية الرئيسية في جامعة أكسفورد 1691 بعد وفاته فقد اشترت المكتبة مجموعته الكبرى من المخطوطات الشرقية التي كانت تتألف من 400 مجلد منها 270 مجلدا باللغة العربية، وكانت المخطوطات التي جمعها بوكوك من الشرق في

1 أندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أمودجا"، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2010. ص 75

2 Wakefield, Colin, Arabic manuscripts in the Bodleian library: The Seventeenth century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), "Arabic" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England. Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. 1994, p.13

3 يحي مراد معجم أسماء المستشرقين، مكتبة فكر معاصر، مصر، 2004، ص 302

مواضيع عديدة منها التاريخ والتراجم وفقه اللغة والشعر والفلسفة، ومجموعة صغيرة في الرياضيات والفلك والطب¹ ويلاحظ الباحث هنا الدور الذي لعبته مكاتب المعاهد والجامعات البريطانية في جمع المخطوطات العربية والإسلامية والمحافظة عليها، وهو الدور المشابه والمماثل لما قامت به الكثير من مكاتب المعاهد والجامعات الفرنسية ومن ذلك الدور الذي قامت به كل من مكتبة ستراسبورج، ومكتبة أفينيون، مكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، وكذلك الدور الذي لعبته بعض المكاتب الفرنسية الكبرى مثل الدور الذي لعبته مكتبة باريس الوطنية Bibliothécaire National de² والتي تحتوي على ما يزيد على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات منها ما يزيد عن سبعة آلاف مخطوط عربي نفيس، وهوتقريباً ذات العدد الموجود من نفائس المخطوطات العربية والإسلامية في المكتبة البريطانية The British Library بالإضافة إلى احتفاظ المكتبة بعدد كبير من الكتب العربية يبلغ عددها تقريباً أربعين ألف كتاب³

4.2 فهرسة المخطوطات

كان المستشرقين بعد عودتهم من رحلاتهم لجمع المخطوطات الشرقية يعكفون على العمل على فهرستها وتصنيفها لتسهيل الإفادة الاستشرافية منها ولتكون في خدمة الباحثين في الدراسات؛ وترمي الفهرسة إلى تقديم صورة دقيقة عن المخطوط

1. رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشرافية البريطانية، مرجع سابق، ص 89

2. <https://www.bnf.fr/en/bibliotheque-nationale-de-france-catalogue-general> تم الاطلاع يوم 2019/9/26

3. Aucherlonie, Paul (Ed.) (1981), Collections in British Libraries on Middle Eastern and Islamic Studies. p.25

بوصفة المادي من حيث عدد الأوراق، وسلامتها أو تلفها وجودة الخط ووضوحه، وأوهام النسخ، وفتحة المخطوط وخاتمتها، وتحقيق عنوانه واسم مؤلفه وموضوعه.....¹ مما يفيد المهتم

وفهرسة المخطوطات في العصر الحديث لم تبدأ في أوروبا على أيدي المستشرقين، بل قام بها علماء مشاركة كانوا يتقنون اللغة العربية إضافة إلى اللغات الأخرى فقد بدأت فهرسة المخطوطات في الشرق لأول مرة في مصر مع إنشاء الكتب خانة سنة 187² وكان فهرس المخطوطات العربية في المكتبة البودلية بأكسفورد سنة 1787 أول فهرس إسلامي في بريطانيا ثم فهرس الجمعية الآسيوية سنة 1838³، الخ.....، وقد فهرس المستشرق البريطاني "آرثر جون آربري Arthur John Arberry عددًا من المخطوطات منها المخطوطات العربية في مكتبة الديوان الهندي 1936⁴، ووضع فهرس لمكتبة شستريتي العربية في دUBLIN، بالإضافة إلى فهرسته المخطوطات الإسلامية في مكتبة ديوان الهند⁵.

وفهرس المستشرق الاسكتلندي الياس جون ويلكنسون المخطوطات العربية والسريانية والعبرية في جامعة جلاسكو وقد قامت مبرة جيب بنشر عشر كتب عربية من الامهات كأنساب السمعاني، ومعجم الأدباء ليقوت،.... الخ⁶

4.3 تحقيق كتب التراث الإسلامي والعربي

1 رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، المرجع السابق، ص90

2 علي رديف عبد الجليل، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، العدد (58) اذار 2017، ص597

3 رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص93

4 تاريخ التصفح يوم 2018/10/2 <https://ar.wikipedia.org/>

5 طلعت فهمي خفاجي، الإستشراق والمستشرقون دار مكتبة الإسرائ، مصر، 2013، ص100

6 طلعت فهمي خفاجي، الإستشراق والمستشرقون، المرجع السابق، ص141

لم يقف جهد المستشرقين على جمع المخطوطات وإقتناء فقط بل عملوا كذلك على فهرسة ما جمعوا فهرسة علمية دقيقة؛ تصف معالم المخطوط وتبين حطة في الأصالة وتحقق نسبة المخطوط وتعرف بمؤلفة وتتبع تنقله بين أيدي المالكين جيلا بعد جيل¹، يعد أول من طبق منهج تحقيق كتب التراث الإسلامي والعربي من الغربيين في العصر الحديث المستشرق الألماني "برجشتراسر" في محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية آداب القاهرة 1931²، إما أول وأهم كتاب علمي غربي عن تحقيق كتب التراث الإسلامي والعربي فهو كتاب "قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها" لمؤلفة بلاشير RBlachere وجان سوفاجيه J.Sauvaget³

وبدأ المستشرقين البريطانيين تحقيق كتب التراث الإسلامي منذ إقتناء المخطوطة الاندلسية الأولى "حي بن يقظان"⁴، وأن لم يكن الاهتمام مبكرا بالتحقيق في بريطانيا ينصرف إلى مقابلة النسخ المتوفرة للنص المراد تحقيقه للوصول إلى قراءة صحيحة له⁵ وقد تنوعت الجهود البريطانية في نشر التراث الإسلامي والعربي الثقافي فحقق ونشر المستشرق البريطاني وليام رايت "رحلة ابن جبير باللغة العربية لأول مرة"⁶، والكامل في اللغة والأدب العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الملقب بالمبرد والذي طبع لأول

-
- 1 عبد المجيد الديب، تحقيق التراث العربي "منهجة وتطورة"، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1993، ص194
 - 2 عبد المجيد الديب، تحقيق التراث العربي "منهجة وتطورة"، المرجع السابق، ص14
 - 3 عباس هاني الجراخ، تحقيق المخطوطات (مناهجه - قواعده - أعلامه)، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص12
 - 4 رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، مرجع سابق، ص101
 - 5 رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، المرجع السابق، ص101
 - 6 رشاءعبدالله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، المرجع السابق، ص104

مرة في ليزبج في عشرة أجزاء¹، وقد حقق المستشرق البريطاني آرثر جون آربري Arthur John Arberry كتاب "الرياضة" للحكيم الترمذي، وتم طبعة في القاهرة 1947، وكتاب "التعرف إلى أهل التصوف" للكلابادي وتم طبعة في القاهرة 1934،..... إلخ²، ونشر أنتوني أشلي بيفان Anthony Ashley Bevan كتاب "نقائض جرير والفرزدق" في ثلاث مجلدات³

4.4 الدراسات حول التراث الإسلامية

لم يقف الاستشراق البريطاني فقط عند جمع المعلومات وفهرستها.... إلخ، بل أنهم ألفوا كتباً جمعوا فيها العلوم والمعارف العربية الجديدة المستخلصة من التراث الإسلامي والعربي، ومن هؤلاء العلماء البريطانيين بارتولوميه Bartholomew L'Anglais المولود في بريطانيا والذي ألف كتابه الموسوعي في 19 جزءاً، والذي ضمّ فيه كميات كبيرة من المعلومات قديمها وحديثها وخصص الجزء السابع من هذا الكتاب للشؤون الطبية، ومن الملاحظ أن بارتولوميه في كل المجالات العلمية والمعرفية التي أوردتها في كتابه الكبير لم يورد أفكاراً مبتكرة وإنما كانت في أغلبيتها منقولة عن مصادر عربية⁴ هذا ويعد برنارد لويس Bernard Lewis من أعزر المستشرقين البريطانيين إنتاجاً خاصة في كل ماله علاقة بالتاريخ العربي الإسلامي، كما إنه اتجه في السنوات الأخيرة إلى الكتابة عن المجتمع الإسلامي المعاصر⁵

¹ <https://ar.wikipedia.org/> 2018/10/20 تاريخ التصفح يوم

² <https://ar.wikipedia.org/> 2018/10/20 تاريخ التصفح يوم

³ طلعت فهمي خفاجي، الإستشراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص 131

⁴ محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربي إلى الغرب "معبارة وتأثير"، دار النفائس للنشر والتوزيع، لبنان، 1998 ص 29

⁵ أندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أمودجا"، مرجع سابق، ص 64

واشتهر المستشرق البريطاني "هاري سانت جون بريدجر فيلبي Harry St. John Bridger Phillby" والذي أعلن إسلامه وسمي نفسه الحاج عبد الله فلي¹ بكتابه عن تاريخ وجغرافية وآثار الجزيرة العربية ومنها: قلب الجزيرة العربية (1922)، والربع الخالي (1933)، وبنات سبأ (1939)، وحاج في جزيرة العرب (1943)، وأيام عربية: سيرة ذاتية (1948)، ونجود الجزيرة العربية (1952)،..... الخ²

وكتب المستشرق البريطاني "جيمس هيوارث دون James Heyworth-Dunne" دليل الكتب في الجزيرة العربية الذي طبع بمصر سنة 1952 وكتاب العلاقات الدينية والسياسية في مصر الحديثة والذي طبع في واشنطن، ونشر كتبا بالعربية منها الأوراق للصولي، وأخبار الراضي بالله والمتقي لله، وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم،..... الخ³

وتناولت الدراسات الاستشراقية البريطانية سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ونبوته ومن أعلام المستشرقين البريطانيين الذين كتبوا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

- توماس كارليل Thomas Carlyle وهو صاحب كتاب الأبطال وعبادتهم دراسة أدبية وتاريخية للبطولة، اختار كارليل لعرضها وتحليلها أرقى النماذج الإنسانية؛ البطل معبوداً في شخص أودين المعبود الاسكندينا في الأسطوري، والبطل نبياً في شخص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، والبطل شاعراً في شخص دانتي اوشكسبير..... الخ⁴

1 طلعت فهمي خفاجي، الإستشراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص 183

2 <https://ar.wikipedia.org/> تاريخ التصفح يوم 2018/10/20

3 طلعت فهمي خفاجي، الإستشراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص 148

4 <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ التصفح 2018/10/21

- توماس وولكر آرنولد: Thomas Walker Arnold وهو صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام 1896) والذي أعيد طبعه سنة 1913 وترجم إلى اللغتين الأوردية والتركية كما ترجم في الأربعينيات إلى اللغة العربية، وكتابي 'المعتزلة' 1902 و"الخلافة" الذي ألفه سنة 1924¹
- ويليام مونتجمري وات William Montgomery Watt المتوفي 2006 والذي عد من أكبر المستشرقين الغربيين في العصر الحديث والمعاصر، والذي ألف أكثر من دراسة حول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن تلك الدراسات الهامة :
 - محمد في مكة.
 - محمد في المدينة.
 - محمد نبي ورجل دولة.
 - القضاء والقدر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.
 - الفلسفة الإسلامية والعقيدة.
 - الفكر السياسي الإسلامي.
 - تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى.
 - الأصولية الإسلامية والتحديث.
 - العلاقات الإسلامية النصرانية.

1 رياض بن حمد بن عبد الله العمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص 171

- حقيقة الدين في عصرنا.
 - الفترة التكوينية للفكر الإسلامي.
 - موجز تاريخ الإسلام.¹
- والملاحظ أن أول كتاب طبع في بريطانيا هو كتاب - كلمات الفلاسفة وحكمهم - كان مؤلفاً على نسق كتاب عربي اسمه (كتاب مختار الكلام ومحاسن الكلم) الذي كان ألفه في سنة 1053 الأمير المصري مبشر بن فاتك² ومن المستشرقين البريطانيين الذين أهتموا بمجال الطب عند العرب المستشرق إدوارد بروان جرافيل Edward Granville Browne خاصة أنه درس علم الطب واللغات الشرقية في كليتي إيتون ومبروك وقد ألف كتاب الطب عند العرب³ ، بالإضافة إلى نشرة كتاب لباب الألباب لعوني،..... الخ ومن الملاحظ أن مؤلفات أخرى لبعض الأطباء البريطانيين تضمنت اقتباسات كثيرة من الرازي، وابن سينا، وعلي بن العباس والزهراوي وابن النفيس، وغيرهم، وأصبح الطب العربي المترجم مسيطراً في بريطانيا هذا ويلاحظ الباحث إنه استكمالا للدور العربي المعترف به في بريطانيا في مجالات الطب خاصة والعلوم التجريبية عامة فقد فتحت المملكة المتحدة الباب أمام الاطباء من الدول العربية للهجرة إليها، وذلك بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي، وهذا ويرى الباحث⁴ أن السعودية على سبيل المثال التي بها 65

¹ تاريخ التصفح 2018/10/22 <https://creativity507.wordpress.com>

² محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربي إلى الغرب "معبارة وتأثير" المرجع السابق، ص 30

³ طلعت فهمي خفاجي، الإستراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص 113

⁴ يرى الباحث ذلك وفقاً لنتائج العديد من المقابلات المتعمقة التي أجريت مع الاطباء، وكذلك لما ماورد من

الاخبارين من الاطباء انفسهم في مدينة الرياض

ألف طبيب، وحوالي 25 ألف صيدلي، وبأعداد باقى الفريق الطبي يتعدى أعداد العاملين بقطاع الصحة فيها 100 ألف مصرى، ستكون بمثابة خطوه أولى لهجرة الكثير من الكفاءات العلمية إلى بريطانيا¹ وأهتم الاستشراق البريطانى بالتراث الحضارى الإسلامى ومن أهم المستشرقين البريطانيين "ارشيبالد كاميرون كريزويل" الذى أهتم بالآثار الإسلامية، والذى عمل كمدير لمعهد الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة، كما عمل أستاذًا للعمارة الإسلامية فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ولكرزويل أربعة مجلدات ضخمة مهمة فى العمارة الإسلامية² ويلاحظ الباحث أن ليس كل اهتمام المستشرقين يكون فقط فى سبيل العلم والمعرفة، فقد يكون لبعض المستشرقين المهتمين بالتراث الإسلامى اسباب أخرى لعل من أهمها التجارة بالآثار ومن هؤلاء المستشرقين البريطانيين المعروفين فى ذلك المجال رجل الأعمال البريطانى جونثان ويكلي "أحد خبراء الآثار" والمعروف بتخصصه فى تهريب الآثار المصرية³، ومن البريطانيين الدبلوماسيين المتورطين فى أعمال التنقيب عن الآثار المصرية بطريقة غير مشروعة والقنصل الانجليزى سولت⁴

¹ <http://doctornewsweb.com/> 2018/10/20 تاريخ النصف يوم

² <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/230872.html> 2018/10/20 تاريخ النصف يوم

3 إسلام عبد الله عبد الغنى غانم، أهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية والأركيولوجيا لدول شمال إفريقيا: نظرة أنثروبولوجية، مجلة أفكار وآفاق، تصدر عن جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر المجلد الخامس، العدد (9)، لسنة 2017، ص 36

4 إسلام عبد الله عبد الغنى غانم، أهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية والأركيولوجيا لدول شمال إفريقيا: نظرة أنثروبولوجية، المرجع السابق، ص 37

ومن تلك الصور وجود مؤسسات مزادات علنية لبيع الآثار في بريطانيا مثل مؤسسة كريستي بلندن، ومؤسسة سوشي، وذلك بدون مراعاة لظروف كيفية الحصول على هذه الآثار¹

كما أهتم "الاستشراق البريطاني" بحفظ التراث الإسلامي والعربي من خلال نشر المؤسسات التعليمية وتمثل ذلك في
أولاً: المساهمة في النشاط التعليمي :

إبان فترة الاستعمار البريطاني المباشر للدول الإسلامية قامت بريطانيا بإنشاء العديد من المدارس، وكذلك السماح بتأسيس الجامعات ومن تلك الجامعات

- جامعة الخرطوم "جامعة غوردون" 1902

أنشئت كلية غوردون في الخرطوم لتكون نواة التعليم العالي على يد هوراشيو هربرت كتشنر Horatio Herbert Kitchener تخليداً لذكرى "اللواء تشارلز جورج غوردون" Charles George²، بالإضافة إلى اعتبار كتشنر أن إنشاء الكلية سيجعل لبريطانيا المركز الأول في أفريقيا كقوة حضارية³
وقد ساهم المستشرقين البريطانيين في إنشاء هذه الجامعة من خلال الدور الذي قاموا به من أجل جمع مبلغ 40 ألف جنيه إسترليني لتأسيس كلية

¹ إسلام عبد الله عبد الغني غانم، أهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية والأركيولوجيا لدول شمال إفريقيا: نظرة أنثروبولوجية، المرجع السابق، ص 30

² نايف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، مرجع سابق، ص 239

³ نايف بن ثيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، المرجع السابق، ص 239

لتدريس العلوم الأولية وتدريس العلوم المتقدمة وجعل الجامعة تحت إشراف
مدرسين بريطانيين وقد تمكن كتنشير من جمع المبلغ المطلوب في أقل من
شهرين، وقد بدأت الكلية نشاطها كمدرسة إبتدائية واكتملت مباني الكلية
في عام 1911م، وفي عام 1424 أصبحت الكلية مدرسة ثانوية مهنية
كاملة اشتملت على اقسام ستة هي قسم القضاء الشرعي، وقسم
الهندسة،..... الخ¹

– جامعة القاهرة 1908

كانت تسمى أول الأمر باسم الجامعة الأهلية لمساهمة أفراد الشعب المصري
في الاكتتاب لتمويلها، والملاحظ أن فكرة إنشاء الجامعة كانت فكرة مصرية
خالصة حيث شنت حملة مطالبة شعبية واسعة لإنشاء جامعة حديثة بقيادة
مصطفى كامل وغيره، وقد تمثل مجهودات "المستشرقين البريطانيين" في الدعوى
إلى عدم رفض إنشاء تلك الجامعات وهو ما جعل " اللورد كرومر إقلين بارنج
Evelyn Baring, 1st Earl of Cromer والذي إشتهر بمحاولاته لخلق نخبة
مصرية مثقفة تستطيع المضي ببلادها قدماً نحو التحديث والتقارب مع الدول
الغربية المتقدمة، وبالتأكيد من منظور أوروبي² إلى تبني الفكرة خاصة بعدما
قرأ المنشور الذي أذاعة سكرتير لجنة إنشاء الجامعة "قاسم بك امين"³

1 داوؤد ساغه محمد، تطور التعليم في السودان، رسالة ما جستير في الآداب في التاريخ، جامعة
الخرطوم، السودان، 2005، ص149

² <https://raseef22.com/politics/> تاريخ التصفح يوم 2018/10/20

³ نايف بن ثنيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على
دول الخليج العربي، مرجع سابق، ص238

والملاحظ أن اللورد كرومر Evelyn Baring, 1st Earl of Cromer كان من الرافضين لهذه الفكرة فقد سجل ذلك "كرومر" في تقريره سنة 1907 (أنّ إنجلترا لا تريد نشر التعليم العالي في مصر وأنّها لا تريد إلاّ إعداد جمهور من طبقة الأفندية ليشغلوا الوظائف الثانوية في الحكومة وأنّ المصريين لا يصلحون للعلوم العالية، وأنّ زيادة التعليم تصرف عن فلاحه الأرض وتعود على مصر بالإفلاس)¹.

وكذلك استعان اللورد كرومر بالمستشرق الإسكتلنديين "دوغلاس دنلوب Douglas Dunlop" الذي عينه مستشاراً عمومياً لوزارة المعارف المصرية² ليصبغ التعليم في مصر بالطابع الأجنبي فحارب فيها التدريس باللغة العربية، وشجع على تعليم الإنجليزية، كما عمل على حذف الكثير من القصص والدروس الإسلامية التي تحتويها الكتب الدراسية في مراحل التعليم الأولى³ كما عمل المستشرقين البريطانيين على تشجيع إقامت المدارس البريطانية في العديد من الدول الإسلامية ولذا فالملاحظ أن مجموعة المدارس البريطانية في الشرق الأوسط من أكبر تجمعات تدريس المنهج البريطاني الأكاديمي في أي منطقة في العالم، فالجموعة تضم 97 مدرسة موزعة على 13 دولة يدرس بها نحو 95 ألف طالب وطالبة ويعمل بها 6900 من المدرسين والمدربات⁴

1 <https://ar.islamway.net/article/2018/10/20> تاريخ التصفح يوم

2 <https://ar.islamway.net/article/2018/10/20> تاريخ التصفح يوم

3 <https://raseef22.com/politics/2018/10/20> تاريخ التصفح يوم

4 <https://aawsat.com/home/article/2018/10/20> تاريخ التصفح يوم

هذا ويشرف المجلس البريطاني (British Council) على تلك المدارس بالإضافة على دورة في تدعيم الصداقة والمعرفة والتفاهم بين بريطانيا والعالم الإسلامي، هذا ويمارس المجلس نشاطه الدولي منذ عام 1934¹.

هذا وأن كان للمستشرقين دورا هاما في نشر التنقيف في البلاد الإسلامية، فأن من اسهامات الاستشراق البريطاني في حفظ التراث الإسلامي؛ تكوينها للعديد من الجامعات والمؤسسات والمتاحف التي تعمل على المحافظة على التراث الإسلامي ومن تلك المؤسسات مؤسسة مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية Oxford Centre for Islamic Studies²

وكذلك تميزت جامعة (SOAS) التي تأسست في العام 1916 تحت اسم كلية الدراسات الشرقية، بعقدتها مؤتمرات سنويه خاصة بالاستشراق وعلم الاستعراب باللغة العربية واللغة الإنجليزية ومن ذلك المؤتمرات الدورية مؤتمر "القرآن: النص والتاريخ والثقافة"، وكذلك مؤتمر الدراسات القرآنية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية، وكذلك تقوم العديد من الجامعات البريطانية بمؤتمرات سنوية خاصة بالدراسات الاستشراقية وإن كانت تلقي باللغة الإنجليزية³

ومما يساهم في زيادة اسهامات أنثروبولوجيا الاستشراق في حفظ التراث الإسلامي في المملكة المتحدة وجود جمعيات بريطانية إسلامية وغير إسلامية تهتم بمواضيع الاستشراق ومنها على سبيل المثال منصة The Muslims in Britain Research

¹ تاريخ التصفح يوم 20/10/2018 <https://aawsat.com/home/article/>

² تاريخ التصفح يوم 20/10/2018 <http://www.ox.ac.uk/admissions/>

³ تاريخ التصفح يوم 20/10/2018 <https://vb.tafsir.net/tafsir26909/#.W8xQ5fYnjIU>

Network (MBR)¹، والذي يعد الباحث واحدا من ضمن أعضائها، وعدد من الأكاديميين من المستشرقين البريطانيين. بالإضافة إلى إنشاء المسلمين أنفسهم الكثير من المؤسسات البحثية الخاصة بالقضايا الإسلامية والتي ينتمي إليها العديد من المستشرقين البريطانيين ومن ذلك المركز الأوروبي للبحوث والاستشارات في جامعة لندن، والذي شارك فيه الباحث في مؤتمر "نوازل الاندماج الواعي"² ومعهد الدراسات القرآنية الذي مقره في أكسفورد والذي يعقد مؤتمرات خاصة بالدراسات القرآنية والذي يعقد مؤتمرات سنوية خاصة بالدراسات القرآنية وقد اعتمد هذا المركز اللغة العربية في المؤتمرات التي يعقدها بالإضافة إلى اللغات الأجنبية الأخر³

النتائج :

- أن أنثروبولوجيا الاستشراق البريطاني لم تنتهي ويرى الباحث أنها ليس في طريقها للأنهاء.
- بسبب العلاقة القوية المتينة بين أنثروبولوجيا الاستشراق والاحتلال تم محاربة كل من الأنثروبولوجيا والاستشراق على السواء
- يلاحظ الباحث تفوق النموذج "الاستشراق البريطاني" عن نظيره الفرنسي فلم يعمل المستشرقين إلى دعوة حكومه بريطانيا إلى غلق الكليات الإسلامية في

¹ <http://www.mbrn.org.uk/> تاريخ التصفح يوم 2018/10/20

² <http://www.ecrc.org.uk/arabic/pages/topics/623bxhath-alm624tmmr-althani-ndash-lndn-2016.php?p=6#.W8xZ8fYnjIU/> تاريخ التصفح يوم 2018/10/20

³ <http://quran-institute.org.uk/Institute.html>

البلاد المحتلة، ولذا فلم تغلق الحكومة البريطانية جامعة الأزهر في مصر، أو جامعة أم درمان الإسلامية في السودان في فترة الاحتلال.

- يلاحظ الباحث أن من الخطأ القول بأن علم الأنثروبولوجيا وصيفا دائما للاستشراق وديفا للاستعمار، ولكن أيضا لا يمكن أغفال أن اغلب المستشرقين البريطانيين على سبيل المثال في بداية القرن المنصرم منخرطين في السلك العسكري البريطاني، وهو الأمر الذي لا ينطبق على المستشرقين الانثروبولوجيين البريطانيين فقط من أمثال المستشرق البريطاني ج ج لوريمر John Gordon Lorimer الذي ألف أربعة عشر مجلداً بعنوان دليل الخليج: الجغرافي والتاريخي، وكان موظف الحكومات المحتلة لا يحصل على الوظيفة في إدارة الاحتلال ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها¹، ويرى الباحث أنه أمر يصدق على كثير من الدول الاستعمارية في فترات الاستعمار ومثال ذلك المستشرق الهولندي "كرستيان سنوك هورخرونيه" الذي هدف من كل دراسته الأنثروبولوجية الاستشراقية في دراسة التراث الإسلامي، العمل على سيطرة أوروبا على الأقطار الإسلامية التي احتلتها بلاده هولندا.

1 إسلام عبد الله عبد الغنوي غانم، دوافع المستشرقين القديمة والمستعربين الحديثة في قراءة التراث"، مجلة الحضارة الإسلامية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، المجلد 20، العدد (1)، لسنة 2019، ص 494

— في الفترة الحالية توسع علم الأنثروبولوجيا في الفروع التي يدرسها ومنها علم الأنثروبولوجيا العسكرية، علم الأنثروبولوجيا القانوني¹، وعلم الأنثروبولوجيا الطبي، علم الأنثروبولوجيا الجنائية، الخ، بالإضافة إلى تغير شكل الاحتلال أو اختفائه في كثير من الحالات والذي كان يعتمد على بعض علماء الأنثروبولوجيا الاستشراقين في المركز الأول لدعمة ومساندته، بالإضافة إلى تعاظم الوعي بين الكثير من الأنثروبولوجين عامة، والأنثروبولوجين الاستشراقين خاصة إلى أخلاقيات البحث العلمي (RESEARCH ETHICS)، وهو ما ساهم على ابتعاد الكثير من الأنثروبولوجين الاستشراقين، ومن علي رأسهم المدرسة الأنثروبولوجية الاجتماعية البريطانية الاستشراقية عن خدمة الاهداف الغير علمية بشكل عام وظاهر.

— أن كانت جامعة السوربون من أشهر جامعات فرنسا والتي أنشئت على إثر هبة من الأب "روبر دي سوربون"، والتي فيها عني معهد الآداب Institute De Littérature بتاريخ الفن الإسلامي المغربي، وتاريخ الشعوب الشرقية..... ثم أُلحق بمعهد الآداب معهد الدراسات الإسلامية Institut D'Etudes Islamiques وفيه اللغة والتاريخ والدراسات الدينية و اللغات، وعلم الاجتماع الإسلامي، فإنه يوجد العديد من الجامعات البريطانية التي لعبت ذات الدور في مجال الدراسات الإسلامية والدراسات الاستشراقية وعلى رأسهم جامعة كامبردج، جامعة لندن، مركز

¹ Marc Galanter and Mark Alan Edwards, 1997 " Introduction: The Path of the Law And" Wisconsin Law Review, University of Wisconsin Law School United States , p. 381

أكسفورد للدراسات الإسلامية هو مركز مستقل معترف به بجامعة أكسفورد
تأسس عام 1985.

- كما أهتمت فرنسا بالمخطوطات الإسلامية مما حتم وجود مكاتب
على اختلاف أشكالها عامة كانت أو خاصة لاحتواء هذا الكم الهائل من
هذه المخطوطات، والدراسات والفهارس، وكذلك فقد أهتمت المملكة
المتحدة بإنجازات الاستشراقين في هذا المجال ومن ذلك القيام بإنشاء العديد
من مراكز صون المخطوطات ومنها هيئة المخطوطات الإسلامية The
Islamic Manuscript Association التي تتعاون مع مركز بحوث الآثار
والترميم بكلية الآثار والإرشاد السياحي بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
(MUST)، وجمعية المكنز الإسلامي في حفظ التراث الإسلامي.

- رغم رحيل جيل رواد علماء الأنثروبولوجية البريطانية الاستشراقية، وكذلك
وفاة اغلب تلاميذهم، الاوائل إلا أن المدرسة البريطانية الأنثروبولوجية
الاستشراقية ما زالت مستمرة وبقوة، وما زال يوجد لها إنجازات هامة في مجال
الدراسات الأنثروبولوجية الاستشراقية

- الملاحظ أنه عكس ما يظهر من انقطاع العلاقات تماما بين بريطانيا
ومستعمراتها السابقة إلا أن تلك العلاقات ما زالت مستمرة وما زالت
الدوائر العلمية البريطانية وغير العلمية تحافظ عليها وتوثقها ومن ذلك على
سبيل المثال ما يلي:

- وجود العديد من الجمعيات البريطانية التي تعمل على التواصل مع
كفئات مستعمراتها السابقة معها، ومن ذلك ما هو مفتوح وذو شهرة
عالمية مثل الجمعيات الملكية في التخصصات المختلفة، والتي منها الجمعية

الملكية للأثروبولوجيا (RAI) والتي يعد الباحث أحد أعضائها، وبعضها الآخر مخصص فقط للكفاءات من الدول المستعمرة سابقاً، ومن ذلك جمعية الأثروبولوجيا الاجتماعية في بريطانيا والكومنولث (ASA) والتي تتميز عن الكثير من الجمعيات الأخرى بأنها تعقد مؤتمراً كل خمس سنوات حدثاً تعاونياً مع جمعية شريكة في الكومنولث وذلك منذ عام 2007 .

- من أهم نتائج الدراسة أن علماء أنثروبولوجيا الاستشراق البريطاني، وأيضاً الحكومة البريطانية لم يعمدوا إلى محاولة محو الثقافة الإسلامية والعربية في البلاد التي احتلوها، ولم يحاولوا إدماج الأقليات الإسلامية والعربية في المجتمع البريطاني بل أنها عمدت إلى ترك الأقليات الإثنية والدينية بكامل حريتهم في الاندماج¹، وهو الأمر المغاير تماماً للاحتلال الفرنسي وعلماء أنثروبولوجيا الاستشراق الفرنسي.

- يسجل هنا الباحث أن الأقلية اليمينية العربية الإسلامية الاقدم من المهاجرين العرب إلى بريطانيا، والتي يرجع توجدها في المملكة المتحدة إلى العام 1860، حيث بدأت فيه وفود المهاجرين اليمينيين من عمّال وبِحارة تستقرّ بمدينة ساوث شيلدز South Shields الواقعة على ضفّة نهر تاين²، والتي ما زالت محتفظة بالكثير أن لم نقل بمعظم عاداتها وتقاليدها

1 إسلام عبد الله عبد الغني غانم، هجرة الشباب العربي ومشكلات الاندماج الواعي التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية "الاتحاد الأوروبي نموذجاً" فرنسا، ألمانيا، هولندا، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، تصدر عن مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، المجلد العاشر، العدد (3)، لسنة 2017، ص 363

2 سمير محمد، ثورة اليمينيين العرب في بريطانيا عامي 1919 م و 1930، شبكة أبو نواف، تم الاطلاع علي المقالة يوم 2019/9/28 وعنوان <https://abunawaf.com/>

العربية، والإسلامية، وكذلك الحال في العديد من الجاليات إسلامية الأخرى؛ وهو ما يرجعه الباحث إلى أن الأنثروبولوجيا الاستشراقية البريطانية، والسياسية الحكومية البريطانية غير تصادمية، على العكس من الكثير المدارس الاستشراقية الأخرى الخ

- يلاحظ الباحث أن الكثير من المسئولين البريطانيين قد استفادوا من الدراسات الأنثروبولوجية الاستشراقية في قبول ثقافة الآخر ومن ذلك الاحتفاء بالشخصيات والاحتفالات الإسلامية، ومن ذلك إستضافت الملكة إليزابيث الثانية رئيس الطائفة الامامية الاسماعيليه لآغا خان وعائلتها على مأدبة عشاء في قلعة وندسور للاحتفال باليوبيل الألماسي لقيادة كإمام للجماعة الإسلامية الشيعية الإسماعيلية في العالم، وقد حضر هذه المناسبة أمير ويلز ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز وزوجته كاميللا والأمير أندرو دوق يورك وهو الابن الثاني للملكة بالإضافة لكل من الأمير أمين محمد والأميرة الزهراء والأمير رحيم والأميرة سلوى والأمير حسين والأمير علي محمد، ... الخ.¹

- من أهم نتائج الدراسات الاستشراقية البريطانية توجيه الانتباه إلى العالم العربي؛ ومن توابع ذلك إنشاء العديد من قنوات الاتصال البريطانية الناطقة باللغة العربية والتي لديها الكثير من المصادقية في العالم العربي (خاصة دول المشرق العربي)؛ والتي تخاطب العربي بالطرق التي يقبلها ويستسزنجها ومن

ذلك انشاء اذاعة British Broadcasting Corporation المعروفة اختصارا

ب بي سي (بالإنجليزية: BBC)

وأخيراً من ما يؤكد على تواصل بريطانيا والانثروبولوجين الاستشراقين البريطانيين مع المستعمرات السابقة ما لاحظته الباحثة من الاهتمام بداسة المجالات الحياتية المختلفة في تلك الدول، وامتثلة على ذلك

- جهود مكتبة وبحوث المتحف البريطاني للأنثروبولوجيا The British

Museum's Anthropology Library and Research Centre

،بالاشتراك مع المعهد الملكي للأنثروبولوجيا Royal Anthropological

Institute بتقديم الكثير من الدراسات، والمراجعات مع الدارسين للشئون

الانثروبولوجية العربية ومن ذلك عمل مراجعات علمية مع ليلي زكي

تشاركرافاتي، مؤلفة كتاب "صنع في مصر: الهوية الجنسانية والطموح في أرضية

المتاجر المعولة Made in Egypt: Gendered Identity and Aspiration

"¹on the Globalised Shop Floor,

- ومن تلك الجهود دعم الجهود المبذولة للنهوض ببعض تلك القطاعات، ومن

ذلك تغطية العديد من الجمعيات البريطانية لأحداث عدة في المستعمرات

السابقة، منها تغطية العديد من جمعيات رعاية مرضي ال Multiple

Sclerosis والذي يطلق عليه اختصارا (M S)، وللانشطة الخاصة بذات

المرض في مصر ومن ذلك تسليط تلك الجمعيات للضوء على أنشطة

المارثون الخاص بمرضي (M S) تحت سفح الهرم .

تاريخ <https://mailchi.mp/therai/aofz07wdni-1047741?e=6707865ce0> 1

الاطلاع يوم 2019/10/4

وقد لاحظ الباحث ميدانيا أن هذا التواصل المستمر والدراسات الاستشراقية ما زالت مستمرة ليس فقط عند المدرسة الاستشراقية البريطانية، بل أنه لاحظ ميدانيا الكثير من الفرنسيين المهتمين بالتراث التونسي، وأيضا بعض طلبة العلم الفرنسيين الذي تخصصوا في العمارة الإسلامية في ولاية سوسة في الجمهورية التونسية أثناء دراسة ميدانية له عن السوق العربي "السوق العتيق".

التوصيات :

- يجب العمل على إنشاء عدد من المجالات العلمية الدولية المتنوعة في بريطانيا والتي منها ما يختص بالدراسات الفقية وخاصة فقه الأقليات المسلمة، ومنها ما يختص بالدراسات الإسلامية والدعوة ومنها ما يختص بالدراسات الاستشراقية، الخ باللغة الإنجليزية، أو بلغات الأقليات.
- يجب العمل على تشجيع الدراسات الاستشراقية البريطانية الموضوعية
- العمل على تبني المعاهد العلمية الإسلامية البحثية في بريطانيا خاصة أن أغلبها تقوم على جهود الأعضاء فقط .
- العمل على تشجيع العمل البحثي الخاص بالاستشراق الموضوعي
- تبني الجهود المبذولة من قبل الأقلية المسلمة في المملكة المتحدة في تكوين معاهد بحثية خاصة بالاستعراب
- انشاء المزيد من دور النشر العربية الإسلامية في المملكة المتحدة
- العمل على انشاء المزيد من الجمعيات العلمية البحثية في مجالات الاستشراق في المملكة المتحدة .

المراجع العربية

- 1- أندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أنموذجا"، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2010
- 2- أحمد عبد الموجود، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، طبعت بإشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، الطبعة الرابعة، 1420هـ
- 3- أمل عبيد عوض الشبيبي، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لآراء (توماس كاريل، توماس أرنولد، الفريد جيوم) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا والتاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، 1424هـ
- 4- إبراهيم أيوب، الرد على شبهات المستشرقين حول مصدريه القرآن الكريم، مجلة ديالى، العدد (53)، لسنة 2011
- 5- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان "مستقبل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية" علم الأنثروبولوجيا "نموذجا"، المؤتمر الدولي الثالث للدراسات البيئية، المنعقد في كلية الآداب جامعه حلوان، مصر في الفترة من 15-16 مارس 2016
- 6- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان "الاستشراق القديم والاستعراب الحديث" رؤية أنثروبولوجية"، ضمن مؤتمر الاتجاهات المعاصرة في دراسات المستعربين، المنعقد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، يوم 3-5 أبريل 2018
- 7- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مناهج دراسة التراث عند المستشرقين "المنهج الأنثروبولوجي، المنهج التاريخي، المنهج الوصفي نموذجا"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، تصدر عن مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية بالمركز الجامعي احمد زيانة غليزان، الجزائر، المجلد 4 العدد (2) ديسمبر، 2018
- 8- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، هجرة الشباب العربي ومشكلات الإندماج الواعي التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية "الاتحاد الأوروبي نموذجا" فرنسا، ألمانيا، هولندا، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، تصدر عن مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، المجلد العاشر، العدد (3)، لسنة 2017
- 9- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، أهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية والأركيولوجية لدول شمال إفريقيا: نظرة أنثروبولوجية، مجلة أفكار وآفاق، تصدر عن جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر المجلد الخامس، العدد (9)، لسنة 2017
- 10- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، دوافع المستشرقين القديمة والمستعربين الحديثة في قراءة التراث"، مجلة الحضارة الإسلامية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، المجلد 20، العدد (1)، لسنة 2019
- 11- بوحسون العربي، الاستشراق والأنثروبولوجيا والاستعمار -دراسة تحليلية لطبيعة العلاقة، مجلة الانسان والمجتمع، العدد (2)، ج 2، لسنة 2011
- 12- جبرار لكرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1990.

- 13-جوناثان ويلز-أيقونات التطور: علم أم خرافة؟، ترجمو موسى ادريس، واخرون، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر، 2014
- 14- جوزيف بيتس، رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة الكريمة والمدنية المنورة، ترجمة هبدي الرحمن عبد الله الشيخ، الجزء الأول، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1995
- 15- خشاب الصادق، الاستشراق والإسلام من خلال شخصية كرسيتيان سنوك هورخرونيه، مجلة الانسان والمجتمع، العدد (2)، ديسمبر، 2011
- 16- داوود ساغه محمد، تطور التعليم في السودان، رسالة ما جستير في الأدب في التاريخ، جامعة الخرطوم، السودان، 2005
- 17- رشاء عبد الله الخطيب، الأدب الاندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2009
- 18- رياض بن حمد بن عبد الله العمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، 2015
- 19- طلعت فهمي خفاجي، الإستراق والمستشرقون دار مكتبة الإسرائ، مصر، 2013
- 20- عباس هاني الجراخ، تحقيق المخطوطات (مناهجه - قواعده - أعلامه)، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010
- 21- عبد المجيد الديب، تحقيق التراث العربي "منهجة وتطورة"، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1993
- 22- عبد الحليم محمد، ترجمة المستشرق 'جورج سي' لكلمتي 'عل' و'عسى' رؤية نقدية، مجلة التعليمية، المجلد (4)، العدد (9) لسنة 2017
- 23- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001
- 24- عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، الناشر مكتبة وهبة، مصر، 1995
- 25- علي بن إبراهيم النملة، كنة الاستشراق، بيسان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، لبنان، 2011
- 26- علي رديف عبد الجليل، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، العدد (58) اذار 2017
- 27- محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربي إلى الغرب "معايرة وتأثير"، دار المنافس للنشر والتوزيع، لبنان، 1998
- 28- محمد محمد غزوي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الألمانية - دراسة نقدية، دار الخليج، الأردن، 2017
- 29- محمد حسن خليفة، ازمة الاستشراق الحديث والمعاصر، (إصدار) عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1421 هـ.
- 30- نايف بن ثنيان محمد آل سعود، المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، دار أمية للنشر والتوزيع، السعودية، 1414 هـ
- 31- يحيى مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دارالكتب العلمية، لبنان، 2004،
- 32- يحيى مراد معجم أسماء المستشرقين، مكتبة فكر معاصر، مصر، 2004

قائمة المراجع الأجنبية

1. Auzou » dictionnaire encyclopédique.2005.
2. Auchterlonie, Paul (Ed.), Collections in British Libraries on Middle Eastern and Islamic Studies,1981
3. Islam Abdullah Ghanem The role of anthropology in tackling unprecedented issues related to societal and psychological matters, "Unprecedented Issues, paper presented at the 2nd ECRC International Scientific Conference 26-28/4/2016 University of London- United Kingdom
4. Geoffrey Roper, Arabic printing in Malta 1825-1845 : Its history and its place in the development of print culture in the Arab Middle East, Durham University,1988
5. Geoffrey Roper, Arabic Printing and Publishing in England before 1820 Journal Article, Vol. 12, No. 1 (1985)
6. leRobert » dictionnaire historique de la langue française.Paris Octolire ,1992.
7. Le petit larousse (grand format).larousse.2005.
8. Sean McLaughlin, Islam(s) in context: Orientalism and the anthropology of Muslim societies and cultures, Journal of Beliefs & Values, Vol. 28, No. 3, December 2007
9. Wakefield, Colin, Arabic manuscripts in the Bodleian library: The Seventeenth century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), "Arabic" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England. Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. 1994
- 10-Marc Galanter and Mark Alan Edwards" Introduction: The Path of the Law And" Wisconsin Law Review, University of Wisconsin Law School United States,1997